تأثر التنشئة الأسرية للمراهق بمضامين الانترنت
إسقاطا لنظريتي التنشئة و النظرية الاجتماعية لوسائل الإعلام والاتصال

د. قودة عزيز
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

الملخص:

إن المراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك بأن استخدام شبكة الإنترنت بدأ يأخذ منحنيا خاصا، وبدأ يتجـــه فـــي طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص، فهي تظل الأكثر أهمية وتأثيراً على أفرادها خاصة في مرحلة المراهقة، ولا شك أن دورها اكتسب أهمية مضاعفةبالنظر إلى عمليات التغير الاجتماعي المتسارع، فبقدر ما كانت عمليات التنمية والتغيير الاجتماعي تطرح عليها مشاكل وتحديات تتعلق بتكوينها وتماسكها ودورها في عملية التنشئة، بقدر مـــا كانت هذه المشاكل والتحديات تبرز دورها وتؤكد أهمية الأدوار التقليدية التي تقوم بها .

Resumé:

Les conditions sociales observateurs en vigueur, il se rend compte que l'utilisation de l'Internet a commencé à prendre une courbe special, et a commencé à bouger sa façon d'influencer la construction sociale en général et la famille en particulier, il reste des policiers privés les plus importants et influents de l'adolescence est sans aucun doute que leur rôle a gagné doublement important compte tenu des opérations le changement social accélère la mesure qui a été le processus de développement et le changement social posent les problèmes et les défis liés à sa composition et sa cohésion et son rôle dans le processus de socialisation comme ils étaient ces problèmes et les défis mettent en évidence le rôle et soulignent l'importance des rôles traditionnels joués par.

Abstract:

The Observer social conditions prevailing, it realizes that the use of the Internet began to take a special curved and began moving his way to influence the social construction in general and the family in particular, it remains the most important and influential private policemen in adolescence is no doubt that their role has gained doubly important given the operations social change is accelerating the extent that was the development and social change processes pose them problems and challenges related to its composition and its cohesion and its role in the socialization process as they were these problems and challenges highlight the role and emphasize the importance of the traditional roles played by.

مقدمة:

عصر العولمة وما شهده من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، أدى إلى أن أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة ساهمت في الربط بين الأفراد من جميع أنحاء العالم ، فقضت بذلك على كامل الحدود الجغرافية و السياسية التي كانت تعيشها معظم المجتمعات، فأصبحت تواجه إشكالية التعايش مع هذا العالم المتغير، وكيفية التفاعل الايجابي والتعامل الواعي مع هذه التطورات ومحاولة تحقيق العدالة الصعبة التي تقتضي التعامل مع تحديات العولمة .

ولا شك بأن التكنولوجيا الحديثة وتطوراتها المتسارعة، خلال العقود الماضية أكد بما لا يقبل مجالا للشك، بأنها قد وصلت إلى ذروة التطور في تاريخ التكنولوجيا بشكل عام، أكثر مما حدث على امتداد التاريخ الإنساني على مر العصور والتي تمخض عنها ما يسمى بشبكة الانترنت التي تعد اليوم جزءا من حياتنا اليومية لدرجة أنه لا يمكننا الاستغناء عنها،حيث ساهمت بشكل كبير في تشكيل وعي الفرد، من خلال إمداده بكم هائل من المعلومات والمواقف والاتجاهات، ليكون أكثر قدرة على التأثير في الآخرين و استمالتهم ،فطبيعتها تتميز بالتفاعلية و التشاركية و الحضور الدائم ، وبذلك استطاعت إبراز الأحداث و إيصال الأخبار و المعلومات في مختلف المجتمعات بصورة أكثر فاعلية، مقارنة بوسائل الإعلام السمعية و البصرية، أو غيرها من الوسائل الإعلامية الأخرى .

ولعل ابرز مثال على ذلك ما أحدثته على الصعيد السياسي، وما شهده العالم العربي في المدة الأخيرة من أحداث تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى حدوث الثورات ،فهي تشكل عنصرا مهما في تعزيز الديمقراطية أو في زعزعة الأمن و الاستقرار ، وقد غدت هذه الشبكة قوة متصاعدة بين المستخدمين الذين أدركوا أن وسائل الإعلام التقليدية لم تعد قادرة على إشباع رغباتهم و حاجاتهم و دوافعهم المعرفية.

إن المراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك بأن استخدام شبكة الإنترنت بدأ يأخذ منحنيا خاصا وبدأ يتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي بشكل عام، ولعل المجتمع الجزائري هو أحد هذه المجتمعات التي استمدت واستعارت هذه التكنولوجيا ، وبدأت باستخدامها بشكل متزايد ومطرد، فدخل هذا العنصر من أوسع أبوابه حامل معه بعض من التأثيرات الاجتماعية والنفسية، كنتيجة حتمية فرضتها عملية التفاعل بين السلوك الاجتماعي والتكنولوجي .

فالمتفاعلين مع شبكة الإنترنت يتباينون من حيث الأغراض والأهداف فهناك أهدافا أكاديمية علمية، تجارية، أو إدارية و غيرها، ومتفاعلين لأغراض ترفيهية والتعارف والتواصل ولشغل وقت الفراغ وغيرها وهنا يكمن موضوع التناقض. فمستخدمي الفئة الثانية هم في الغالب من الفئات السنية الصغيرة والمراهقين وفئات الشباب، والذين يجدون في الإنترنت متعة وفائدة ترفيهية كبيرة لم تحقق لهم من قبل.

ولعل الانتشار الواسع لما يسمى بمقاهي الإنترنت و الو يفي عبر جهاز الكمبيوتر ، وخاصة عبر الهاتف المحمول، بالنسبة للمراهقين بهذه الصورة لدليل على استخدام هذه الوسيلة للترفيه أكثر من أي شيء آخر، ولذلك فهُم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام ، و من الممكن جدا بأن يرتبط سوء الاستخدام ببعض من النتائج السلبية.

ومن هنا فإنها أي شبكة الانترنت تؤثر في معظم المجالات أهمها تأثيرها على مظاهر الحياة الاجتماعية وخاصة على مستوى الفرد في الأسرة، والذي أدى بدوره إلى التغيير خاصة في عملية التنشئة الأسرية ، فإذا كانت الأسرة هي معقل عملية التنشئة الأسرية والتي تتولى تنشئة الأبناء في مراحلهم العمرية المختلفة بمساندة المؤسسات التعليمية الأخرى التي تقوم بوظيفة التربية والصقل الاجتماعي ولها دور كبير في عمليات الضبط الاجتماعي والرقابة والتنشئة الاجتماعية.

إلا أن الأسرة تظل الأكثر أهمية وتأثيراً على أفرادها، خاصة في مرحلة المراهقة، ولا شك أن دورها اكتسب أهمية مضاعفة، بالنظر إلى عمليات التغير الاجتماعي المتسارع، فبقدر ما كانت عمليات التنمية والتغيير الاجتماعي، تطرح عليها مشاكل وتحديات تتعلق بتكوينها وتماسكها ودورها في عملية التنشئة بقدر

ما كانت هذه المشاكل والتحديات تبرز دورها،وتؤكد أهمية الأدوار التقليدية التي تقوم بها .

فتعامل المراهقين مع مضامين الانترنت، والتي تمثل وسيلة أساسية للتعليم والتثقيف والترفيه والتعارف والحوار وتبادل الآراء والأفكار مع مختلف أفراد المجتمعات المتباينة، لها جوانب إيجابية كبيرة ومفيدة، إلا انه لا يجب أن نغفل على آثاره التي لا تقل خطورة، و بالضرورة تؤدي إلى انصهار الأفكار المحلية و تضارب الآراء والاتجاهات، أو تبني أفكار جديدة معارضة مع قيم وعادات منافية للمجتمع الأصلي، الذي وجد فيه، وبهذه الأبعاد والاتجاهات المتنوعة، تمثل شبكة الانترنت تحديا كبيرا في بعض الأحيان على الأسرة في درجة استخدامها ومراقبة برامجها وكيفية التعامل مع مضامينها، ومن يراقبها وكيفية القيام بذلك وغيرها من الأسئلة المختلفة، ذات الاتصال المباشر بهذا الموضوع الحيوي والمهم في حياتنا اليوم.

ومنها جاءت فكرة هذا البحث تأثر التنشئة الأسرية للمراهق بمضامين الانترنت إسقاطا لنظريتي التنشئة و النظرية الاجتماعية لوسائل الإعلام والاتصال، لنقدم دراسة معمقة لعلها تكون ذات فائدة علمية وعملية، في ربط موضوع الانترنت بقضية هامة هو موضوع التنشئة الأسرية، حيث لابد بالأخذ بعين الاعتبار استخدام أساليب التنشئة، بكيفية تتوافق مع معطيات العصر ومتطلباته وانفتاحه، وتسمح بتفادي الصعوبات التي قد تؤدي إلى نتائج سلبية أكثر منها ايجابية .

1.نظريات التنشئة الاجتماعية - هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية التي تحول الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي ، وساهمت في توضيح العمليات التي يتعلم عن طريقها الطفل أساليب المجتمع أو الثقافة التي تساعد على النمو والمشاركة في الحياة الاجتماعية، ومن بين هذه النظريات ،نظرية التعلم الاجتماعي،نظرية الدور الاجتماعي، نظرية سياسة عدم التدخل، أما النظريات التي رأينا أنها تسقط على موضوع دراستنا فهي :

أولا: نظرية التفاعلية الرمزية : ظهرت النظرية التفاعليه الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم **جورج هربرت ميد**، تعتبرُ التفاعلية الرمزية واحدةٌ من المحاور الأساسيةِ التي تعتمدُ عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للواحدات الكبرى، بمعنى تبدأُ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعالُ الأفراد تصبح ثابتةً لتشكل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز، وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي، ومع أنها تَرى البُنى الاجتماعية ضمناً باعتبارها بنىً للأدوار بنفس طريقة بارسونز Parsons، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكِّل عبر اللغة،والمعاني،والصور الذهنية، استنادا إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين [1].

أ/ ابرز المفاهيم عند جورج هربرت ميد:

- **العقل:**

-الذات (النفس مكونات النفس: قسمها إلى:

- **الأنا** : وهو جزء عفوي مندفع.
- **الذات الاجتماعية** :وهو جزء اجتماعي ضميري ناشئ عن القيم والمعايير والتوقعات الاجتماعية.
- **الـــذات البيولوجيـــة:** الذات عند ميد هي وحدة بيولوجية وهي الميل المندفع للتصرف أو رد الفعـــل لمـــؤثر معين " تحت ظروف عضوية معينة، كالجوع أو الغضب وغيرها من لاندفاعات.
- **المجتمع:** مفهوم المجتمع الإنساني عند ميد يصر على تقدم وأولوية الخبرات والســـلوك الاجتمـــاعي الآنـــي والموجود.[2]

ب/ طبيعة التفاعلية الرمزية : يرتكز التفاعل الرمزي على ثلاث مقدمات منطقية هي :

- **أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم .** وفي محيط الأسرة قد تكون هذه الأشـــياء جمادا مثل: اللعب، والكتب، أو مخلوقات آدمية أخرى مثل: الجد الأخ أو الطفل، أو فئات مثل الجيران، الأصدقاء، أو نظم مثل المدرسة الصناعات، أو مثل عليا مثل، الحرية العطف ...
- **إن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفقائه .** وهذه المقدمة تشير إلى مصدر المعنى، والمعنى يمكن التوصل إليه تقليديا بطريقتين، إما اعتبارها جوهر الشيء،وإما باعتباره صادر من تركيـــب الإنسان النفسي والعقلي ومن ثم يختلف التفاعل الرمزي تبعا لوجهات النظر هذه لان المعنى ينشأ أو ينبثـــق مـــن خلال عملية التفاعل بين الناس و لهذه كانت المعاني نتاجا اجتماعيا.
- **إن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشـــياء التـــي يواجهها.**

وارتكاز على هذه المقدمات الثلاث يصبح التفاعل الرمزي مخططا تحليليـــا للمجتمـــع الإنســـاني يختلـــف عـــن بقيـــة المخططات.

ج/ الفروض التي تعتمد عليها: عندما يطبق الإطار التصوري والتفاعلي على دراسة الأسرة فهو يقوم علـــى فـــروض أربع هي:

الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفقا لمستواه الخاص.

فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر، فلا بد أن ندرس الإنسانيات ، ولا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الإشكال اللاإنسانية، ذلك لأن الاختلاف الأساسي بين الإنسان واللا إنسان لـــيس فقـــط مسالة درجة، بل هو اختلاف نوعي أساسي، وترتكز جوانب هذا الاختلاف في اللغة والرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة، وعند محاولة تفسير السلوك الاجتماعي لرجل معين مثل اختيار الزوجة، أو طلب الطلاق، فإن ذلك لن يأتي بمراقبة سلوك شمبانزي أو كلب، فالحياة الاجتماعية لا تشبه الحياة الطبيعية أو البيولوجيـــة أو غير أي شكل غير إنساني .

الفرض الثاني: إن المدخل الملائم لفهم السلوك الإنساني الاجتماعي أنما يتم من خلال تحليل المجتمع .

فمن الممكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة وتحليل المجتمع، والثقافية الفرعية التـــي يكونون جزءا منها، وجدير بالذكر أن هذا الفرض لا يوافق على أن المجتمع يصلح أن يكون حقيقة لا نهائيـــة، فالمجتمع مثلا ليست له أسبقية ميتافيزيقية على الفرد، أو أن الحتمية الثقافية صالحة لتفسير كل سلوك .

إن ميلاد شخص في مجتمع ما يعني أن اللغة التي يتكلمها، أو التعريفات التي يطلقها على المواقف و ما هو ملائم، أو غير ملائم هو ما تعلمه من المحيط الاجتماعي والثقافي .

الفرض الثالث : إن الطفل الإنساني يكون لا إنساني عند مولده .

المجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي فالطفل حديث الولادة لا يستطيع أن يبكي طوال الليل بقصد معاقبة والديه، وكذلك لا يستطيع النوم طوال الليل ليرضيهم، لأنه يكون عاجزا عن إدراك هذه المعاني، ولمثل هذا الطفل أيضا كأي كائن حي دوافع وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة، إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي، ومع الوقت والتدريب، ينظم هذه الدوافع ويوجهها وجهات محددة و يسمي علماء الاجتماع هذه العملية التنشئة الاجتماعية .

الفرض الرابع : إن الكائن الاجتماعي المهيأ اجتماعيا هو الذي يستطيع الاتصال رمزيا ويشارك في المعاني ويفعل وينفعل ويتفاعل .

وهذا يؤكد أن الملاحظ يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوى الخارجية، لأنه لا بد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه، فالإنسان لا يستجيب للتنبه بل يختاره ويفسره، ونتيجة لذلك يصبح من الضروري أن يكون لهذا التفسير معنى معروف .

وافتراض أن الإنسان يفعل و يتفاعل، يبين أن الناس فقط هم الذين يستطيعون القيام بدور الآخرين فنحن نحزن لمصائب الصديق، ونشارك أطفالنا السعادة والمرح ، والزوج يستطيع استجابة زوجته إذا أرسل لها زهور أو إعدادها للعشاء وباختصار لا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين، بل هو استجابة ذاتية أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية[3].

د/ المفاهيم الرئيسية: تعتبر المفهومات مطلبا أساسيا في كل بحث أو نظرية لأنها تتيح فهما أفضل للظواهر التي لا نستطيع فهمها بدونها ، وهي أيضا رموز ومعناها ليس ملازما أو متواصلا في الكلمة أو الفرد ولكن يظهر من خلال تفاعل الآخرين .

والمفهومات الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعل الرمزي تتضمن التفاعل.

الفعل الاجتماعي ،الدور والمركز ،الذات الاجتماعية ،المفهوم الذاتي،الجماعة المرجعية ،تقلد الأدوار .

لعب الدور، تعريف المواقف.

ثانيا: اتجاه البدائل الراديكالية للأسرة الحديثة.

يتجسد هذا الاتجاه في الحركات الاجتماعية الراديكالية التي اجتاحت العالم، وازداد عددها يوما بعد يوم هذه الحركات رافضة للحياة التقليدية، وداعية إلى خلق مجتمع بديل لا يوجد فيه شعور بالنفور من النظام الاجتماعي السائد، والحقيقة أن الدافع وراء هذه الحركات ليس فقط النفور من النظام الاجتماعي كله .

وسوف تركز على عرض حركة من هذه الحركات الاجتماعية الراديكالية المتمثلة في "الكوميون" على اعتبار أنه أخذ ينظر إليها على أنها بديل الأسرة الحديثة، فحركات الكوميون هي محاولة لخلق نمط معيشي غير ما هو سائد في المجتمع، فهي محاولة لخلق بديل مناسب ليحل محل الأسرة الصغيرة ، لأن أنصار هذه الحركات يذهبون إلى تنظيم المجتمع في أسرة صغيرة ليس ضروريا أن يكون هو الترتيب الأمثل للإنسان والأسرة ليست هي المؤسسة المثلى لبعض الأفراد.

ويجب إعادة فحص هذه المؤسسة في ضوء المعرفة الحديثة بل يرون أن المجتمع يجب أن يسمح بمزيد من الحرية لأنماط معيشية جديدة لان الكوميون لا يعني مجرد جمع من الأفراد يعيشون تحت سقف واحد لبعض المميزات

العملية أو المادية، ولكن أفراد لا يؤمنون بأسلوب الحياة في الأسرة الصغيرة المغلقة ويمكن النظر إلى حركة الكوميون من بعدين :

- أنها حركة راديكالية لتغيير اجتماعي و ثقافي .
- أنها حركة أفراد باحثين عن تحقيق ذاتيتهم.(4)

المطلب الثاني : النظرية البنائية الوظيفية.

لقد ظهرت النظرية البنائية الوظيفية كرد فعل على التراجع و الضعف و الإخفاق الذي منيت به كل من البنيوية، و الوظيفية لكون كل منهما أحادية الجانب،إن البنيوية تفسر المجتمع و الظاهرة الاجتماعية ، وفقا للأجزاء و المكونات و العوامل التي يتكون منها البناء الاجتماعي بعيدا عن وظائف هذه الأجزاء،و النتائج المتمخضة عن وجودها في حين أن الوظيفية تفسر الظاهرة الاجتماعية تفسيرا يأخذ بعين الاعتبار نتائج وجودها ، وفعاليتها، بعيدا عن بنائها و الأجزاء التي تتكون منها.

لذا ظهرت هذه النظرية لتنظر إلى الظاهرة الاجتماعية على أنها وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية، وأن لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة، بوظائف الظواهر الأخرى المشتقة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي، إن النظرية البنائية الوظيفية قد ظهرت في القرن التاسع عشر على يد العالم الاجتماعي البريطاني، هربرت سبنسر، ثم ذهبت إلى أمريكا ، فطورها هناك كل من تالكوت بارسونز، وروبرت ميرتن، ورايت ملز وغيرهم. فما هو مفهومها ؟[5]

أولا: مفهومها:

إن البنائية الوظيفية هي عبارة عن تصور جديد ربط بين البناء و الوظيفة، حيث ظهر تصور المجتمع كوحدة مكونة من عناصر مختلفة و متماسكة مع بعضها البعض، تشير للدور الذي يؤديه العنصر أو النظام بالنسبة للوحدة الكلية أو البناء الشامل للمجتمع،حيث سعت إلى تفسير التوازن و الاستقرار في المجتمع،فتجاهلت ما قد يتعارض مع أطروحتها من عمليات الصراع و التوتر أو التفكك ، حيث نظرت البنائية الوظيفية للمجتمع، كبناء مستقر و ثابت نسبيا،يتألف من مجموعة من العناصر المتكاملة مع بعضها، وكل منها يؤدي بالضرورة وظيفة ايجابية،يخدم من خلالها البناء العام، وجميع عناصر هذا البناء تعمل في إطار من الاتفاقات المشتركة.(5)

ثانيا: مبادئ النظرية البنائية الوظيفية: تقوم هذه النظرية على مبادئ أساسية هي:

- يتكون المجتمع، أو المجتمع المحلي أو المؤسسة أو الجماعة مهما يكن غرضها و حجمها من أجزاء ووحدات مختلفة ، وعلى الرغم من اختلافها ،إلا أن وحداتها مرتبطة و متساندة ومتجاوبة مع بعضها البعض.
- المجتمع،أو الجماعة يمكن تحليلها تحليلا بنيويا وظيفيا، إلى أجزاء و عناصر أولية، أي أن المؤسسة مثلا تتكون من أجزاء و عناصر لكل منها وظائفها الأساسية.
- إن الأجزاء التي تشكل المجتمع ، إنما هي أجزاء متكاملة، كل جزء يكمل الآخر،وأي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء، وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغير الاجتماعي.
- إن كل جزء من أجزاء المؤسسة، أو النسق له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء،وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء ،أو الوحدات التركيبية، ورغم الاختلاف، إلا أن هناك درجة من التكامل بينها.
- الوظائف التي تؤديها الجماعة،أو المؤسسة، إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين، أو حاجات المؤسسات الأخرى.
- الوظائف التي تؤديها المؤسسة ،أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة،أو كامنة، فزيادة أجور العمال لها وظائف اقتصادية ظاهرة للعمال، بينما تأسيس نادي أو جمعية رياضية للعمال هو فعل،أو سلوك له وظائف كامنة.

- وجود نظام قيمي ،أو معياري تسير البنى الهيكلية للمجتمع،أو المؤسسة في مجاله،فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على أساليب اتصاله و تفاعله مع الآخرين.
- تعتقد هذه النظرية أن هناك نظام اتصال أو علاقات إنسانية تمرر عن طريقها المعلومات

و الإيعازات من المراكز القيادية إلى المراكز القاعدية، أو العكس، بمعنى آخر نظام الاتصال يحدد العلاقات في الأنساق العمودية للبناء[6]

ثالثا: الفعل الاجتماعي عند بارسونز:إنّ غاية بارسونز هي بناء نظرية عامّة شاملة تقوم على التراكم المعرفي في علم الاجتماع خاصة في كتابات دور كايم وباريتو وفيبر، يجمع فيها بين الذاتي والموضوعي وقد تضمنت تجربته توجهين الأول تمثل في محاولته بناء نظرية الفعل الاجتماعي والثاني النسق الاجتماعي دون التحول عن افتراض الفعل الاجتماعي أساساً كوحدة التحليل الأولى .

لقد اعتبر بارسونز الفعل الاجتماعي وحدة التحليل الأساسية في أي نسق اجتماعي وقد صنف الفعل الاجتماعي إلى :

- الفعل الاجتماعي الو سيلي الموجه لتحقيق غاية ويرتبط بمستوى إدراك الفاعل .
- الفعل الاجتماعي التعبيري بما يتضمن من تعبير عن حالات الرضا والاعتبار ويعبر عن الحالة الوجدانية للفاعل .
- الفعل الاجتماعي القيمي : وهو الذي يرتبط بالمعايير والقيم والجانب الخلقي لدى الجماعة ولهذا فهو يرتبط بالنظام وينطوي معناه إلى درجة ما بالتكامل في النظام الاجتماعي .

يفترض تناول الفعل الاجتماعي وجود فاعل ومن تحليل الفعل تجد أنه يشمل

أولاً الحوافز وتتضمن المستوى الإدراكي ويعني معرفة الفاعل بغايته والبدائل الممكنة لتحقيقها , والمستوى الوجداني وهو مؤشر حماسة واهتمامه , أما الجانب القيمي فيعبر عن القيمة والوزن المرتبط بالفعل ونتائجه هذه الحوافز الثلاثة تحرك ذهن الفاعل فيقدم على الفعل فتؤثر عليه موجهات مقيدة وهي الجزء الثاني من تحليل الفعل إضافة للحوافز التي ذكرناها , فالفاعل ليس مطلق بل عليه قيود الأول هو الموقف الاجتماعي وهذا الموقف يتأتى من مكونين أحدهما هو الظروف الموضوعية (ما يحيط بالفاعل من مؤثرات بيئية اجتماعية) والمكون الثاني هو ظرف الجانب الذاتي للفاعل , هذين المكونين يتحدان ويكونان الموقف الاجتماعي , وعندما يتفاعل الموقف الاجتماعي مع المعايير والقيم الثقافية يتوجه الفعل بشكل صحيح ويحقق الغاية [7]

إنّ تحليل الفعل الاجتماعي ذو جانبين ذاتي وموضوعي فالحوافز وطوعية الفعل، تشير إلى الحرية الفردية في اختيار مسارات الفعل ،كما يدخل الجانب الذاتي في تعريف الموقف الاجتماعي، (إنّ الإنسان إذا عرف شيئاً كحقيقة فإنّ ما يترتب عليه من نتائج تعتبر حقيقة) .

إنّ بارسونز اكتشف أنّ نظرية الفعل الاجتماعي كما تمّ طرحها تساعد في تفسير السلوك لكنها لا تفسر النظام الاجتماعي واستمراره، ولهذا تحول إلى تناول الفعل الاجتماعي في إطار النسق الاجتماعي .

رابعا:النسق الاجتماعي عن بارسونز: إنّ النسق الاجتماعي يشير معناه إلى مجموعة من الفاعلين في عملية تفاعل ضمن موقف يشمل على الأقل وجهاً فيزيقياً بيئياً وفاعلين لديهم حوافز لتعظيم المنفعة والرضا وحيثما تتحدد علاقاتهم بالموقف تتحدد أيضاً بالبيئة وكذلك تتحدد بالنسق الثقافي للجماعة وما يتضمنه من رموز مشتركة كما يمكن أن يحدد النسق الاجتماعي في مجال فردين أو أكثر ،يشتركون في تفاعل مستمر بمحيط محدد، لقد تحول بارسونز في بحثه للنسق الاجتماعي من التركيز على الفاعل والفعل في نظرية الفعل الاجتماعي إلى التركيز على الدور والمكانة، واعتبرها الأساس في تحليل النسق الاجتماعي فهو بذلك انتقل من الاهتمام بالعوامل الفردية إلى اعتبار البناءات والنظم

هي الأساس في تشكيل الفعل الإنساني، أجرى بارسونز دراسة النظام الاجتماعي معتمداً على التحليل البنائي الـوظيفي وأسس تحليله على الفرضيات التالية :

- إنّ النظام يشكل الحالة الأساسية للنسق وما بين مكوناته من علاقات .
- تميل الأنساق الاجتماعية إلى المحافظة على النظام وحالة التوازن .
- يمكن أن يكون النسق ثابتاً مستقراً أو متغيراً تغيرات تدريجية منتظمة .
- ترتبط أجزاء النسق ومكوناته بعلاقات تكاملية منسجمة .
- يحافظ النسق على حدود معينة في علاقته ببيئته .
- تعتبر عمليات توزيع الأدوار والتكامل بينها من العمليات الضرورية لحالة التوازن .
- يميل النسق إلى المحافظة على الحدود وعلاقات الأجزاء بالكل وفيما بينها وضبط التغيرات في البيئة وضبط الميل لتغيير النسق من الداخل [8].

و يرى بارسونز أنّ النسق الاجتماعي يشمل أنساق فرعية هي النسق العضوي والنسـق الشخصـي و النسـق الاجتماعي والنسق الثقافي وسنوضح كل منها بإيجاز :

- **النسق الثقافي** : ويشمل المعتقدات والقيم والمعرفة ونظم التعبير و الرموز والمعايير الخلقية، وهذه بمجموعها تسمى وظيفياً (الشرعية المعيارية) وتكوّن مرجعية السلوك والعلاقات للفرد، يكتسبها من خلال عمليـة التنشـئة بـالتعليم والمحاكاة، فتكون قاعدة توجيه أفعاله قيمياً وبهذه يربط النسق الثقافي للفرد بالجماعة، لكنه يبقى بذاته مستقلاً بوجوده فتتكون له حقيقة وجود موضوعية وذاتية

- **النسق العضوي** : و يعني قدرات الفرد العضوية وتكون ميكانيكية وذهنية، ويكتسبها الفرد من مصدرين هما أولية فطرية منذ الولادة، مصدرها جيني بيولوجي، وأخرى مكتسبة من البيئة المحيطة (المجتمع) ،فـالمجتمع بمؤسسـاته ووسائله يتيح الفرصة للفرد لاستثمار طاقته، أو يعيقها وبذلك يظهر التباين في البناء الاجتماعي، المرتبط بـاختلاف الفرص المتاحة للفرد، ولهذا نرى أنّ أبناء الطبقات العليا مؤسسات المجتمع تتيح لهم الفرصة باسـتثمار طاقـاتهم، بينما أبناء الطبقات العمالية فتعيق طاقاتهم.

لقد ربط بارسونز الأنساق الفرعية مع بعضها وساندها بشكل تكاملي، لتلبي حاجات النسق وتحقق النظـام والتـوازن، فيمكن تصور النسق الاجتماعي كالشبكة خيوط تكوينها هي الدور والمكانة فترابط الدور والمكانة، يشـكل **النسـق الاجتماعي** كما ترابط الخيوط بشكل الشبكة فالنسق الاجتماعي الأسري يكونه دور ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة ولارتباط الموضوع بأحكام تدرس النسق الشخصي.

- **النسق الشخصي** : يمكن اكتشافه من خلال الأدوار المختلفة التي يقوم بها الفـرد، فـي النسـق الثقـافي والنسـق الاجتماعي، فيتأسس من هذه الأدوار نسق شخصي فعندما نتصور مجازاً النسق بأنه نشاط، فنلاحظ أن النسق الثقافي مجموعة أفراد يقومون بنشاط ثقافي، أما هنا فالنسق الشخصي فإنه فرد واحد يقوم بمجموعة أنشطة فالفرد له نشـاط اجتماعي، ونشاط ثقافي ونشاط عضوي، إذاً مجموع هذه الأنشطة شكلت له نسق شخصي، ولهذا يبقى لـه مجـالاً للتفرد والاستقلالية النسبية، لكن هناك عوامل كثيرة كالقدرات والاستعدادات والخبرات، واختلاف الرؤى في تقيـيم المواقف الاجتماعية، كل هذه تشكل محصلة تميز نمط الشخصية الفردية، وقد تدمج في إطار النسـقين الاجتمـاعي والثقافي لتشكل مفهوم الشخصية [9]

2. المداخل النظرية في دراسات الاتصال و الإعلام.

على الرغم من عدم توصل علماء الاتصال لفهم كامل ودقيق لأثار وسائل الإعلام، على الجوانب النفسية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية لحياة الأفراد العاديين، إلا أن هؤلاء العلماء حشدوا قاعدة من نتائج البحوث التي تساعد في فهم القضايا ، فخلال القرن العشرين ركز بعض علماء الاجتماع وعلماء الاتصال على دراسات دور وسائل الإعلام في المجتمع ولعل إحدى المهام الرئيسية لدارسي الإعلام هي تجميع النتائج العلمية، حول آثار وسائل الاتصال على المتعاملين معها من قراء ومستمعين ومشاهدين، وفي هذا الصدد ظلت وسائل الإعلام لفترة طويلة تواجه الاتهامات التالية .

- تدهور مستولى الذوق الثقافي العام، ثم زيادة معدلات اللامبالاة والميل إلى انتهاك القوانين .
- المساهمة في الانهيار الأخلاقي ، بالإضافة إلى تشجيع الجماهير على السطحية السياسية .
- قمع القدرة على الابتكار و التجديد، وكما أن هناك في الجانب الآخر مدافعين عن وسائل الإعلام والاتصال و يركزون على أن هذه الوسائل، بمثابة الخادم الأمين لأنها تكشف عن الحقيقة وتعري الفساد وتقوم بدور الرقيب أو الحارس فيما يتعلق بحرية التعبير.،
- تساهم في تثقيف ملايين الأفراد وتقدم تشكيلة يومية لا ضرر فيها للجماهير الغفيرة العاملة المكافحة ثم أنها تحيطنا علما بأخبار العالم، والبيئة المحيطة بنا ولا شك أن ذلك سوف يحقق لنا الوفرة فيما يتعلق بمستويات المعيشة، من خلال الترويج للسلع و البضائع، وإنعاش المؤسسا ت الاقتصادية .

وإن كان الجدل لازال محتدما حول الايجابيات والسلبيات التي تحققها وسائل الإعلام، حتى تتوصل البحوث العلمية إلى نتائج قاطعة تحمل لنا ردا حاسما ووجهة نظر نهائية للخلاف الدائر بين منتقدي وسائل الإعلام والمدافعين عنها[10] .

و يؤكد الواقع وجود نتائج مبشرة لشرح طبيعة الاتصال الإنساني في مجالات عديدة، مثل علم دلالات الألفاظ وتطورها وعلم أصل الإنسان " الانثروبولوجي "؟ وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وهذه النتائج المبشرة يتعين جمعها معا للحصول على وفر دقيق للاتصال الإنساني بالوجه العام، ومن ثم يمكننا تحديد موقع الإعلام ووسائل الاتصال، وذلك أن الاتصال الإنساني هو عملية اجتماعية حيوية لا تعتمد على الذاكرة الإنسانية فقط، وإنما تعتمد على عوامل أخرى مثل الإدراك الحسي والقدرة على الفهم والتفاعل الرمزي ، والاصطلاحات الحضارية للغة معينة وبوجه عام،فإن تقديم طبيعة وسائل الاتصال الجماهيرية تتركز حول ثلاث أسئلة محورية هي :

1. ماهو تأثير المجتمع على وسائل إعلامه ؟ وماهي الظروف السياسية والإقتصادية والثقافية التي تجعل وسائل الإعلام تمارس عملها بالشكل الحالي؟.
2. كيف يحدث الإعلام ؟ وهل يختلف في الجوهر والمبدأ؟ أم يختلف فقط في التفاصيل الخاصة بالاتصال أكثر مباشرة بين الأفراد ؟.
3. ماذا تفعل وسائل الإعلام في الناس؟ هل تؤثر فيهم اجتماعيا ونفسيا وثقافيا ؟.

ولأسباب عديدة كان السؤال الثالث هو الذي ركزت حوله بحوث الإعلام في الماضي لأن السؤالين الأول والثاني لم يلقيا الاهتمام الكافي من جانب الباحثين [11].

المطلب الأول : النظريات الاجتماعية في تفسير وظائف الاتصال والإعلام .

إن العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع كأفراد كما طرحتها الأسئلة المحورية الثلاثة السابقة ، لا يمكن دراستها من فراغ نظري ، فالبحث في عمليات وتأثير الإعلام، يجب أن تقوده مجموعة من الافتراضات الأساسية حول طبيعة

مجتمع الأفراد، وهناك نظريات أو نماذج يستخدمها علماء الاتصال، مستمدة أساسا من علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي منها.

أولا : النظرية النقدية . يقسمها محمد عبد الحميد إلى اتجاهين رئيسين :

الاتجاه الأول: يستعير من الماركسية مفهوم الصراع من اجل بقاء الوضع كما هو، وسيطرة الطبقات وأصحاب المصالح المسيطرة وهيمنتها على وسائل الإعلام، وتوجيهها لما يتضمن استمرار هذه الهيمنة، ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب مدرسة فرانكفورت، والنظرية الثقافية النقدية.

الاتجاه الثاني: يربط بين الثروة أو الجانب الاقتصادي والسيطرة على وسائل الإعلام من خلال نظرية الاقتصاد السياسي، فتعرضت لهذين الاتجاهين

مدرسة فرانكفورت : هي أحدى المدراس التي قامت مبكرا على الفكرة الماركسية الجديدة، اعتبارا من عام 1923 في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت ، وقام بإعلاء فكرتها كل من "ماكس هور خيمر" و" تيدور أدرنو"، وترى أفكار هذه المدرسة أن ما تقدمه وسائل الإعلام عبارة عن أعمال وضعية أو تشويه للأعمال الراقية، هدفها الهاء الناس في البحث عن الحقيقة، فمن خلال التجارة العالمية و الثقافية الجماهيرية ينجح الاحتكار الرأسمالي في تحقيق أهدافه، وحيث تكون السلعة هي الأساس فإن الثقافة يمكن تسويقها أيضا، لتحقيق الربح وتعمل من خلاله مفهوم صناعة الثقافة على ترسيخ الأفكار الخاصة بسيطرة الطبقة المالكة أو المهيمنة على المجتمع بمفهومه الرأسمالي. (12)

ثانيا: النظرية الثقافية النقدية : تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية بأنجلترا ومن روادها " **ستيوارت هول** "وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس وتعتبر هذه المدرسة أن هيمنة والسيطرة التي ترددها دائما في بحوثها هي الاسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون، وهم يرددون دائما مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي لوسائل الإعلام .

ويعتقد "**هول**"أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة لكنه، يرفض التفسير الماركسي حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي، وترى البحوث الأمريكية على الرغم من أنها تخدم الاتجاهات السائدة حول أسطورة الديمقراطية التعددية وتماسك المجتمع الذي تحكمه معايير مثل الفرض المتساوية، واحترام الرأي الآخر وحق التصويت و سيادة القانون. (13).

المطلب الثاني " نظرية التأثير : الغرس الثقافي كمنظور للتحليل.

يقصد بالاتجاه السائد التجانس بين الأفراد ذو درجة الكثافة الواحدة في اكتساب الخصائص الثقافية المشتركة للمجتمع، التي يقدمها التلفزيون كقناة ثقافية حديثة و الصور التي يراها، و بالتالي يمكن الكشف عن التباين، في إدراك العالم الخارجي بين الذين يشاهدون التلفزيون بدرجة أقل و بين الذين يشاهدونه بكثافة كبيرة، و بالتالي فإن الاتجاه السائد عبارة عن نسيج من المعتقدات و القيم و الممارسات، التي يقدمها التلفزيون في صور مختلفة، و يتوحد معها كثيفو المشاهدة و لا تظهر بينهم الفروق كبيرة في اكتساب هذه الصور أو الأفكار باختلاف خصائصهم الاجتماعية أو السياسية.

و بالتالي فإن الاتجاه السائد يشير إلى سيطرة التلفزيون في غرس الصور و الأفكار بشكل يجعل الفوارق أو الاختلافات تقل أو تخفي بين الجماعات ذات الخصائص المتباينة، و يشير أيضا إلى الاتساق بين الاتجاهات و السلوك الذي يمكن أن يقوم بتأثير التلفزيون أكثر من وسائل أو عوامل مؤثرة أخرى (14).

أولا: مفهوم الغرس الثقافي:

أ- **مفهوم الغرس**:يعرف بأنه"زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها، وقد أصبح مصطلح الغرس منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين، يرتبط بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون، والغرس حالة خاصة من عملية أوسع هي التنشية الاجتماعية.

ويرى **جورج جرنبر** أن عملية الغرس نوع من التعلم العرضي الناتج عن التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التلفزيون،حيث يتعرف الجمهور على حقائق الواقع الاجتماعي نتيجة التعرض لوسائل الاتصال،كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام ولاسيما التلفزيون لفترات طويلة تنمى لدى المشاهد اعتقادا بأن العالم الذي يراه على الشاشة التليفزيون ماهو إلا صورة مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه.

- **الغرس :** هو العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وقياسات العالم الواقعي سواء أكانت تقديرات للمستوى الأول أو معتقدات المستوى الثاني.

- **الثقافة** : حسب **تعريف"تايلور"**هي كل معتقد من القيم والعادات والتقاليد والأخلاقيات وأنماط السلوك، ويحددها المنظور المعرفي بأنها الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عند شعب من الشعوب،وأن الثقافة ليست ظاهرة مادية،وليست أشياء وسلوكيات وانفعالات،وإنما هي تنظيم لهذه المكونات وهي ما يوجد في العقل من صور وأشكال لهذه الأشياء،هي عصب الأمة ، ولبنة تكوينها الأساسية، وخطوتها الأولى نحو التقدم والنهضة ، وتعني لغةً: التعلم فتثقف الشيء أي تعلمهُ ، وعلى وزنها تفقه أي تفهم وتفطن .

أما اصطلاحاً فتعني: الاستصلاح والتحسين وتعني أيضا زيادة المهارات الفردية وما ينتج عنها يدعى: بالرخاء قومي أو القيم العليا.[15]

يمكن **تعريف عملية الغرس الثقافي** على أنها غرس وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها ولقد شرح" جرنبر" و"كروس "عام(1976) عملية الغرس الثقافي، على أنها تعلم عرضي غير مقصود، من المشاهد حيث يكتسب من التلفزيون بدون دراية للحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، وهذه الحقائق تصبح أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط به.

تذكر نظرية الغرس الثقافي أن لوسائل الإعلام تأثيرا مباشرا على سلوك المتلقين بقدرتها على تكوين الأنماط الثقافية، وتعتبر هذه النظرية على أنه في مقدور وسائل الإعلام من خلال العرض الانتقائي والاختياري لمسائل والتركيز عليها، وخلق انطباعات معينة لدى المتلقين، يمكن معها تكوين أنماط ثقافية مشتركة مرتبطة بهذه المسائل بطريقة محددة.[16]

تناقش نظرية الغرس الثقافي تأثير التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى، على الجمهور الذي يشاهدون برامج التلفزيون بدرجة أكثر من غيرهم،حيث يختلف إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الأفراد الذين يكون تعرضهم أقل .

وتقرر نظرية الغرس أن عملية بناء الواقع الاجتماعي تبدأ من خلال التلفزيون بالانتباه والمشاهدة لمضمون ما، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعلم التي تسبقها عوامل مثل الانتباه والتذكر والقدرة على الربط بين المعلومات بعضها البعض، بعد ذلك تأتي عملية بناء الواقع الاجتماعي في إطار المهارات الشخصية، والمعطيات الاجتماعية المحيطة بالفرد، وأخيرا تأتي عملية إدراك الواقع الاجتماعي التي تؤثر على السلوك وتكون بمثابة مرشد للسلوك لهذا كله يرى **"مورغان "**أن نظرية الغرس الثقافي نظرية ثقافية في المقام الأول، وأن هدفها هو تحديد المدى الذي يمكن لرسالة معينة أن تساهم به في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي، بطريقة مشابهة لتلك المفاهيم التي تحملها هذه الرسالة.

ثانيا: أسس نظرية الغرس الثقافي :

- **التلفزيون وسيلة متميزة عن وسائل الإعلام الأخرى :**فالتلفزيون هو الوسيلة التي تدخل إلى البيوت لمدة تزيد عن سبع ساعات يوميا ويتميز بقدرته على جذب الكبار و الصغار حوله مما يجعله بيئة للتعلم، و هو موزع أساسي للصورة الذهنية، كما أنه يشكل الاتجاه السائد لثقافتنا الشعبية من ناحية أخرى، وما يميز التلفزيون أيضا هو قدرته على توحيد الأنماط الثقافية وتبسيطها وجعلها مشتركة بين جميع أعضاء المجتمع، ومن هنا فإن عملية الغرس تتعامل فقط مع التلفزيون.
- **رسائل التلفزيون تشكل نظاما متجانسا هو التيار السائد في ثقافتنا:**

إن الغرس باعتباره عملية ثقافية يرتبط بالإطار النظري للمعرفة، ويخضع للمفاهيم التي تتكشف في الإجابة عن أسئلة محددة، و هذه المفاهيم يتم غرسها عن طريق التعرض للتلفزيون، حيث أن كثيفي المشاهدة يشاهدون خليطا من البرامج، والنتيجة هو أن يحدث التلفزيون و النص التلفزيوني نوعا من التجانس بين الجماعات الاجتماعية المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ذوبان الاختلافات الاجتماعية التقليدية[17].

ثالثا: فرضيات النظرية تفترض هذه النظرية أن تقديم التلفزيون للواقع الاجتماعي يؤثر على معتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي، حيث أنه يعمل على تأكيد أو تثبيت وتعزيز المعتقدات التعليمية و السلوكيات فضلا عن قدرته على تغييرها.

- كما أن نظرية الغرس تفترض أن من هم قليلوا المشاهدة للتلفزيون يتعرضون لمصادر معلومات متنوعة وكثيرة أخرى غير التلفزيون، بعضها شخصي وبعضها جماهيري في حين أن من هم كثيفي المشاهدة يعتمدون على التلفزيون أكثر من غيرهم في الحصول على المعلومات وعلى الرغم من أن نظرية الغرس قد وضعت أساسها وفروضها، البحوث الخاصة بانتشار العنف و الجريمة باعتباره نتيجة للتعرض المكثف للتلفزيون، إلا أن تطبيقها لا يجب أن يقف عند هذه الحدود، حيث تؤكد هذه النظرية الأفكار الخاصة، بتأثير التلفزيون على إدراك الأفراد و الجماعات و المجتمع في رسم صورة العالم الخارجي في أذهانهم كما يقدمها التلفزيون، وبالتالي فإن اختبار النظرية يمكن أن يمتد ليشمل تأثير التلفزيون في رسم مدركات الأفراد والجماعات بصورة متعددة في العالم الخارجي .
- أيضا ترتكز على مساهمة التلفزيون في نقل الصورة الذهنية على المدى البعيد، وتفترض هذه النظرية أن عملية الغرس تتم ببطء عن طريق نقل الرموز الشائعة على المدى البعيد [18] .

اتضح لنا بأن هناك اتجاهات نظرية اجتماعية ونفسية، عملت على مناقشة وتفسير عملية التنشئة الأسرية فيعتبر اتجاه التفاعل الرمزي في دراسته للأسرة من أكثر الاتجاهات استخداما في مجال علم الاجتماع الأسري، حيث يركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة ،لان الشخصية في نظر أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا بل مفهوم دينامي والأسرة هي شيء معاش ومتغير، فاتجاه التفاعلية الرمزية يفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل ،وهذه العمليات تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال ومتخذي القرارات، وعمليات التنشئة فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية وليس كوحدة استاتيكية .

كما أن دراستنا للتفاعلية الرمزية باعتبارها من أهم النظريات السيكولوجية الرائدة في مجال دراسة الإعلام والاتصال لا يمكن أن نخوضها في الأفكار العامة بقدر ما نركز على أهم أفكارها، التي تبحث في عملية الاتصال وخصوصا، ما جاء في كتاب" الاتصال والسلوك الاجتماعي منظور التفاعلية الرمزية "لكل من" دنيس وألكسندر "ففي هذا الكتاب تم تحليل الاتصال باعتباره سلوكا رمزيا ينتج بدرجات مختلفة لمعايير وقيم مشتركة بين المشاركين.

أما المبادئ والأسس التي جاءت بها النظرية التفاعلية الرمزية في دراسة التنشئة تساعد في توضيح كيف تقوم الناشئة كل من الذكور و الإناث على أدوار خاصة بكل منهما، فقد أشار **تيرنر** أحد علماء النفس الاجتماعي، إلى أن المجتمع يسوده أنماط من التفاعل تؤكد على اختلاف الأدوار، تبعا للنوع وكل من الوالدين وجماعات الرفاق والمدرسة،

تدعم هذا الأسلوب من التفاعل، فبالنسبة للوالدين نجد أنهم يفرقون بين الطفل الذكر و الطفلة الأنثى، في شكل الملابس، وطريقة اللعب معهم حتى أنهم يتحدثون مع الطفل الذكر بنغمة صوتية تختلف عند الأنثى .

و يشير **تيرنير** إلى أن الطفل عندما يكبر يكون لصيق الصلة بوالده، ودائم الجلوس معه، وقد يشاركه عمله خارج المنزل، ومن هنا تتوطد العلاقة القوية بين الوالد والطفل ،أما الطفلة فهي تنشأ قريبة من أمها

و تعلمها الأم الأعمال التقليدية المنزلية ومن هنا تنشأ روابط قوية بين البنت وأمها نتيجة للاشتراك في عمل واحد ،كما يعمل الوالدان على توجيه الطفل إلى احترام صفة الذكورة و ذلك لأنه يجب ألا يظهر أي علامات الضعف أو الرغبة في العطف .

أما بالنسبة لنظرية الغرس الثقافي فإنها تطبق من خلال علاقتها بوسائل الاتصال الجماهيري الحديثة وأهمها الانترنت، حيث يمكن الاستفادة من الأفكار العامة للغرس الثقافي في الكشف عن العلاقة بين الواقع الاجتماعي كما يعبر عنه المضمون الاتصالي بالانترنت ورؤية المتفاعلين لواقعهم الاجتماعي ويمكن أن يعتمد هذا الاتجاه على أربع استراتيجيات هي:

- دراسة معدل انتشار وتبني الإنترنت .
- دراسة سياسات الحضر والرقابة التي تفرضها هذه الدولة أو تلك لمواقع ومضامين معينة.
- دراسة استخدامات و إشباعات السلوك الاتصالي لمستعملي الإنترنت في علاقته بالمواقع .
- تحليل الأفكار والنماذج الأكثر تكرارا في هذه المواقع.
- دراسة اثر السلوك الاتصالي نحو الانترنت على رؤية الفرد للواقع الاجتماعي والمحلي والدولي، ولعل الجديد في هذا التوجه هو إمكانية تطوير بناء نظري وتوجه بحثي يعتمد على دراسة السياسات الموجهة للانترنت والمستعملين والمضمون ذي الطابع العالمي .

نعتقد أن مبادئ هذه النظرية مناسبة بالنسبة لموضوع مضامين الانترنت حيث أن الانترنت تقدم للمراهقين برامج متنوعة تحتوي على تصرفات وسلوكيات بشكل ملم، يمكنهم أن يعتبروها نموذجا و يقلدونها، فهم يتعلمون عن طريق المشاهدة ، يمكن القول بأن تعرض المراهقين للانترنت بشكل مكثف وتكرار ترددهم يجعلهم يتأثرون بما تقدمه الانترنت، من مضامين ثقافية مختلفة، يعتقدون أنها صورة عن العالم الذي يعيشون فيه، وبالتالي فإن هذه الأخيرة تقدم أنماطا وأشكالا وسلوكيات يمكن أن تساهم بها في التنشئة الاجتماعية للمراهق، واكتسابه قيما يمكن أن تكون إيجابية أو تكون سلبية تظل معه، وليس هناك نظرية واحدة شاملة ومتكاملة عن التنشئة الأسرية، فكل النظريات السابقة مكملة لبعضها البعض في دراستها لعملية التنشئة داخل الأسرة .

إن التطرق إلى هذه الإسقاطات يؤدي إلى تكوين معرفة حول الموضوع عن طريق تنوع المنطلقات، هاته المعرفة التي من شأنها أن تؤدي إلى تكوين صورة واضحة على موضوع مضامين الانترنت وعلاقتها بتنشئة المراهق الأسرية .

التهميش:

1.محمد عبد الكريم الحوراني،**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،ط1،دار مجدلاوي،عمان،2008،ص109

2. إحسان محمد الحسن،**النظريات الاجتماعية المتقدمة**،ط1،دار وائل،عمان،2010،ص164-166.

3. معن خليل عمر ، **معجم علم الاجتماع المعاصر** ،دار الشروق ، عمان ،2006، ص.386

4.المرجع نفسه ،ص -388 .

5. محمد عبد الكريم الحوراني،**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،ط1،دار مجدلاوي،عمان،2008،ص109

6.إحسان محمد الحسن،**النظريات الاجتماعية المتقدمة**،ط1،دار وائل،عمان،2010،ص164-166.

7. معن خليل عمر ،**معجم علم الاجتماع المعاصر** ، ، دار الشروق ، عمان ،2006، ص386.

8.المرجع نفسه ،ص -386 387..

9. مجموع بحوث لطلبة سنة ثانية علم الاجتماع مقياس علم الاجتماع المعاصر

10 مجموع بحوث لطلبة سنة ثانية علم الاجتماع مقياس علم الاجتماع المعاصر .

11. أحمد أبو زيد **" البناء الاجتماعي " مدخل لدراسة المجتمع"** ، دار المعارف ،الإسكندرية ، بدون ط، 1966،ص 57.

12. حسن حمدي الطوبخي ،**" وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم "**، جامعة أنديانا ،ط9 ،الكويت، 1986 ،ص 21.

13. عبد المجيد شكري ، **"تكنولوجيا الاتصال "**، دار الفكر العربي ، بدون طبعة ، القاهرة ،1996، ص23 .

14.بسيوني ابراهيم حمادة،**دراسات في الاعلام وتكنولوجيا الاتصال**،عالم الكتاب للنشر،مصر،ط1، 2008ص119

15.موقع أخبار الساعة،دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية, في 2011 / 09 / 15. 13:15 مساءا متاح.(On Line) http://www.alsaanews.com/2011/09/01-

16.موسوعة وكيبديا تاريخ الاطلاع 2013/05/22 على الساعة 12:00

17.موسوعة وكيبديا تاريخ الطلاع 203/05/28 على الساعة 11:0

18.مجموع بحوث لطلبة سنة ثانية علم الاجتماع مقياس علم الاجتماع المعاصر.